جبل زيف في القدس. ثم حصلت عملية اغتيال يوسف الخطيب يوم ١٩٨١/١١/١٧، وهو رئيس الروابط القروية لقرى رام الله، اثناء توجهه من قريته بلعين الى مكتبه في رام الله، حين اوقف مسلحون سيارته في كمين مدبّر وامطروه وابنه بوابل من الرصاص. فقتل على الفور ابنه، المعروف بتعامله ايضا مع العدو، وتوفي الخطيب يوم ١٩٨١/١١/٢٢ متأثرا بجراحه. وتكررت اعمال وضع عبوات متفجرة متعددة بعد ذلك؛ حيث انفجرت عبوة ناسفة، يوم ١٩٨١/١١/٢٦، في شارع ملخي يسرائيل في حي غيئولاه داخل القدس. وكانت العبوة موجودة داخل وعاء للدهان. ثم انفجرت العبوة الثانية في الشارع ذاته داخل محل للأصباغ، بعد نصف ساعة تقريبا، واكتشف العدو العبوة الثالثة في الحي ذاته بعد نصف ساعة، اي عند العاشرة صباحا. اما العملية الأهم والأضخم، فكانت تفجير مستودعات ذخيرة تابعة للجيش الاسرائيلي داخل منطقة خليج حيفا، يوم ١٩٨١/١١/٢٧. فقد دوى انفجار هائل عند الفجر واندلعت النيران، فاستمر انفجار الذخائر واشتعالها لساعات عديدة؛ مما دفع سكان المنطقة الى البقاء داخل الملاجىء. هذا، وقد قتل شاب من جنين بالقرب من المستودع، ولم تتوافر المعلومات بعد حول علاقته بالانفجار.

امام هذا التصاعد الهام للعمل العسكري الفلسطيني «الشعبي»، و«المنظم»، داخل الأرض المحتلة، لجأ العدو الى زيادة شدة القمع. فقد استخدم العنف البالغ في مواجهة المظاهرات واعتقل المئات من المتظاهرين او المشتبه بأنهم القوا الحجارة. كما فرض نظام حظر التجول في مدن عدة منها الخليل وقلقيلية وبيت ساحور ومخيم الدهيشة، واستجوب جميع الرجال في المخيم المذكور واطلق النار على خزانات المياه فيه، وعاد العدو كذلك الى اسلوب نسف المنازل الخاصة بأولياء المتهمين بعمليات عسكرية او حتى اعمال قذف الحجارة. وقد نسف ما مجموعه ٦ منازل خلال تشرين الثاني (نوفمبر)، منها ٣ مبان في بيت ساحور. وتواصلت اعمال الاعتقال واصدار الأحكام ضد المتهمين بالانتماء الى الثورة الفلسطينية او القيام بالعمليات العسكرية. ومن بين هؤلاء الفدائي الذي قاد طائرة شراعية عبر الحدود اللبنانية ــ الفلسطينية (١٢ سنة سجن) وابطال عملية الخليل الثمانية وعدد آخر من المتهمين.

اما التطور الأخطر، دون شك، في رد العدو على تصاعد العمل العسكري الفلسطيني في الداخل، فهو قرار تسليح افراد الروابط القروية واعضائها. وقد اصدر وزير الدفاع الاسرائيلي شارون قرارا يسمح بذلك يوم ١٩٨١/١١/٣٠، بعد ان طالب عدد من رؤساء الروابط بالأسلحة الفردية لحماية انفسهم من عقاب منظمة التحرير لتعاملهم مع العدو، ومن بين هؤلاء مصطفى دودين رئيس رابطة قرى الخليل. والواضح ان العدو يرمي الى خلق الانقسامات الداخلية في وسط الجماهير الفلسطينية، والى اطلاق يد الجماعات المتعاملة معه لارهاب الشخصيات والمؤسسات المتعاطفة مع المنظمة والتي ترفض المشاركة في مؤامرة الادارة المدنية. وجدير بالذكر ان اعمالا تمت ربما تكون ضمن هذا التوجه، ومنها إلقاء قنبلة يدوية على مجموعة من العرب في قرية ترقومية في ١٩٨١/١١/٢، ووضع متفجرة على مدخل مدرسة عربية في ١٩٨١/١١/١٨، والقاء قنبلة «مولوتوف» على خيمة احد الذين نسف الاحتلال منازلهم في بيت ساحور؛ وذلك في ١٩٨١/١١/٢٣.

جنوب لبنان

ابتدأت طائرات العدو العسكرية بالعودة الى سماء لبنان، بعد انقطاع جزئي منذ اواخر تموز (يوليو)، وباتت الطلعات الجوية الاسرائيلية شبه يومية فوق مناطق الجنوب وصولا الى بيروت. وقد ترافق هذا النشاط مع تزايد الحركات البرية في منطقة الشريط الحدودي، حيث عززت القوات الاسرائيلية المرابطة على جانبي الشريط مواقعها وزادت من عدد دورياتها وآلياتها. وقد انعكس هذا التحرك في مجالين هما:

(أ) زيادة اعمال الاستفزاز من اطلاق نيران الرشاشات او اعمال القصف او التهديد او محاولات التسلل من قبل قوات سعد حداد.

(ب) إطلاق التصريحات المتشددة من قبل القادة الاسرائيليين، فيما يتعلق بلبنان عموما وبجنوبه خصوصا.